مشيئته وارادته لان الغالب في الاذن ان لا يقع الا بمشيئته واعتبار
الملازمة الغالبة تصحح المجاز او بامر التكوين فان الامر تلازمه
مشيئة الامر غالبا وقال ابن عباس في قوله تعالى فهزموهم
باذن الله بامره وقوله كن وهو مجاز التمثيل شبه سهولة
الاشيا في قدرته بسهولة هذه الكلمة على الناطق بها
تقصيما لسرعة نفوذ مشيئته وقدرته فيما يريده ويعبر بالاذن
عن التيسير والتسهيل كقوله تعالى والله يدعوا الى الجنة
والمغفرة باذنه اي بتيسيره وتسهيله اذ لا يحسن ان يقال
دعوته باذني ولا قمت فقعدت باذني ولذا قال الزمخشري لو
يجوز ان يراد بالاذن هنا الامر اي يدعوكم الى الجنة والمغفرة بامره
اياكم بطاعته وكلاهما من مجاز الملازمة انتهى وسراجا
اهوال مقدرة منيرا قال عياض جمع الله في هذه الاية
ضروبا من رتب الاثرة وجملة اوصاف من المدحة فجعله
شاهدا على امته بابلاغهم الرسالة وهي من خصائصه صلى
الله عليه وسلم ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل
معصيته وداعيا الى الله باذنه اي توحيده وعبادته وسراجا
منيرا يهتدى به الى الحق وقال ابن عطية هذه ارجى
اية في القران لانه امر بتبشير المؤمنين بالفضل الكبير
وقد فسره في اية اخرى والذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير اي
شاهدا على الوحدانية اي اتصافه تعالى بانه واحد احد
لا شريك له في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله ولم يعبر
الشهادة فشملت الشهادة بها في الدنيا والاخرة وفي
البيضاوي شاهدا من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم
وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم وكذا تقدم عن عياض فجعلا
ذلك صلة الشهادة وجعلا صلة داعيا الى الاقرار بالله
وتوحيده وما يجب الايمان به من صفاته وهو صلة ان ماذكر
المصنف وشاهدا في الدنيا باحوال الاخرة اي بما يكون
فيها ذاتا او صفة من الجنة والنار والميزان والصراط
وشاهدا في الاخرة باحوال الدنيا وذلك بان يشهد للمطيع
بالطاعة وعلى العاصي بالمعصية فهو بيان للمراد بالشهادة
والصلاح الواقع من المطيع والفساد من العاصي وعلمه
صلى الله عليه وسلم بذلك لان اعمال امته تعرض عليه
كما ثبت في الحديث واستشكل مع حديث الصحيح لتذادن
رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال اناديهم الا هلم

فيقال

فيقال انهم بدلوا وغيروا بعدك فاقول سحقا سحقا وفي رواية
انك لا تدري ما احدثوا بعدك واجيب بانها انما تعرض
عليه عرضا مجملا فيقال عملت امتك سوءا عملت امتك خيرا
وانها تعرض عليه دون تعيين عاملها قاله الابي وشاهدا
على الخلق يوم القيامة بابلاغ انبيائهم وتزكية امته
كما قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء
على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا روى احمد
والبخاري والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابي سعيد
مرفوعا يجي نوح وامته فيقول الله هل بلغت فيقول نعم
اي رب فيقول لامته هل بلغكم فيقولون لا ما جاءنا من نبي
فيقول لنوح من يشهد لك فيقول محمد وامته وهو قوله
تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
والوسط العدل فتدعون فتشهدون له بالبلاغ ثم
اشهد عليكم وروى احمد والنسائي وابن ماجه عن ابي
سعيد رفعه يجي النبي يوم القيامة ومعه الرجل والنبي ومعه
الرجلان ويجي النبي ومعه الثلاثة واكثر من ذلك فيقال
له هل بلغت قومك فيقول نعم فيدعى قومه فيقال لهم
هل بلغكم هذا فيقولون لا فيقال له من يشهد لك فيقول
محمد وامته فيقال لهم هل بلغ هذا قومه فيقولون نعم
فيقال وما علمكم فيقولون جاءنا نبينا فاخبرنا ان الرسل
قد بلغوا وصدقناه فذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم
امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيدا قال البيضاوي وهذه الشهادة وان كانت
لهم لكن لما كان الرسول كالرقيب المهيمن على امته
عدي بعلى وقدمت الصلة للدلالة على اختصاصهم
بكون الرسول شهيدا عليهم وطالبهم بالبينة
وهو اعلم اقامة للحجة على المنكرين انتهى والاظهار
فضل هذه الامة على رؤس الاشهاد قال ابو
الحسن القابسي ان الله فضل نبينا صلى الله عليه
وسلم وفضل امته بهذه الاية في قوله وفي هذا
ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس
وكذلك قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا
بك الاية كانه تعالى يقول يا ايها [illegible] بالغا بالنبوة
من قبلنا انا ارسلناك شاهدا [illegible]
كمال فردانيتنا تبشر عبادنا عنا وتنذرهم مخالفة امرنا

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)